أحاديث الليلة الأولى !

إلهامي مجدي

لا تتركيني في ليلة الشتاء الأولي .. لايزال قلبي معلقاً بالصيف ولم تُنسِه الثلوج طعم الدفء .

ذكريني بتلك الشمس الصريعة و اسأليها لِمَ تركت أرضنا بعد أن خضبت السماء بحمرة دمائها ؟ .

لا تتركيني فلايزال الشتاء طويلا كالدهر و سوف يبكي الليل أمطارا تذوب فوق رؤوسنا .. فتُبكينا و تُبكى أرواحنا .

سيُغلف الكون أقماره بالسحب حزناً علي فراق النهار .. عندها سأحتاج إليكِ بجانبي كي تُنسيني عواء الذئاب الحزين و هى تنشد أنشودتها الأبدية هرباً من طلقات الوحدة وصرخات الصمت ! سأحتاج إليكِ حين يمد السقيع أنامله الزرقاء فوق أوراق الشجر فتراقب الآلاف من صفحاتها الخضراء والحمراء تتساقط .. تتسابق فى انتحارها الملحمى الجماعى كأنها تعزف معاً معزوفةً شتوية جنونية فوق قيثارة الحياة .

obeikan.com

ستكتسى يدا السقيع بلونهم الأخضر الزمردى الذى ما علمته إلا ساكناً قصور عينيكِ ، وستنتفض الطبيعة انتفاضةً أخيرة بلونهم الأحمر المتمرد الثائر على كل شىء : على مَلِكه ذى الدماء الباردة ، على الأفرع التى تحمله .. وعلى نفسه حتى ! ، ثائر كوجنتيكِ النضرتين اللتين ثارتا على الجمال فى هذا العالم لتغيرا قواعده وتضعها كيفما تشاءا !

لا تتركينى فقد بدأ الشتاء لتوه غريباً كطفلٍ لايزال يحبو تاركاً المهد للمرة الأولى ،كشابٍ يتخذ خطواته المترددة داخل ساحة الرقص ليرقص رقصته الأولى - رقصة الحياة ! - يدفعه توجسه كمن يخطو فوق جسرٍ متآكل .. سيحتاج حتماً إلى راحتيك كى تساعدانه ، فراحة من أمومة تعيد إليه الأمان والألفة وراحة من حبيبة تبثه الثقة من سحرها فتراقصه بين النجوم .

سنرقص على أطراف ذاك النهار الجليدى بلا توقف ، رقصةً حالمةً رقيقة وأخرى خاطفة متسارعة كأنها تسابق الزمن ، لا .. بل إنها ستوقف الزمن من حولنا !

لا تتركينى فى الليلة الأولى فإنها الأكثر غموضاً على الدوام .. شفافة كالنسيم هى أم غاضبة كعين العاصفة ؟! يا الله كم تشبهك عزيزتى .. فبإمكانك أن تكونين رقيقة كالملاك الذى تفسح له السحب الطريق خشية أن تؤذيه بلمسةٍ منها ، رقراقة كقطرات المطر السماوية النقية ، عذبة كتغريدة الكنار حين يتدفئون ببعضهم البعض هرباً من دغدغة السقيع - حديثة العهد - لهم .

وبإمكانك أن تكونين قوية لا يثنيكى عن طموحاتك شىء كريح الشتاء العاتية حين تشتد فى جموحها فلا يقف شيئٌ فى طريقها .. هى مثلك : أميرة ولكن فارسة فاتنة ولكن محاربة !

فى ليلة الشتاء الأولى لن ابكى ، سأنسي دموعي عندما أري الدفء في عينيكِ .. عندما ألمس شجرة الكرز التى نمت من عشقنا ، سيعزف قلبانا حينها لحناً يعيد النبض إلى شفاه الحياة من جديد ويضخ الدماء فى شرايين الشمس فيلملم الشتاء اطراف ثوبه الكريستالي الناصع ويفسح المجال لحوريات الربيع كي يحملن الشمس مجدداً إلي مكانها فينبعث من هشيم الوريقات المحترقة بالجليد أوراقاً جديدة أكثر جمالاً وأكثر تورداً ورونقاً ، تماماً مثلما أزلتِ أنتِ حياتى القديمة التى لم أعد أذكر منها شيئاً وأنبتتى نبتةً جديدة داخل ربوع القلب .. نبتةً هى أروع ذكرى ستبقى لى من هذه الليلة إلي أن يحين شتاء أخر ..

ولاتبقي زهرة أخرى بجواري إلا أنتِ :) .

obeikan.com